الاستشراق الألماني وحركة التأليف المعجمي

رحاب صلاح إبراهيم

عناية الاستشراق الألماني بالمعجم العربي (صناعة ودراسة):

اهتم المستشرقون الألمان بصناعة المعجمات العربية؛ بهدف استدراك ما فات المعجمات العربية السابقة من مفردات قاموا بجمعها من أمهات الكتب ومن القرآن الكريم، وأضافوها إلى معجماتهم، كما أن المعجمات العربية من المعينات التي تُسهّل عملية تعلم اللغة العربية، يقول المستشرق الألماني بارت، رودي Paret, Rudi (١٩٠١- ١٩٨٣م): "... فنحن بحاجة إلى كتب في قواعد اللغة وإلى قواميس لنشقّ بها طريقنا إلى اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة التركية، وهي لغات لم نلمّ بأدنى طرف منها في المدارس"(١).

وهناك من المستشرقين الألمان من كان يكمل جهود من سبقه؛ فجاء كثير من معجماتهم نتيجة نشاط أجيال عديدة من العلماء، منهم توربكه، هاينرش Thorbecke, Heinrich (١٨٣٧- ١٨٩٠م) الذي ترك عند وفاته مجموعة ضخمة من البطاقات لتكون معجمًا في المستقبل، وهو "معجم اللغة العربية الفصحى" للمستشرقين الألمان، وسجَّل نولدكه، تيودور Nöldeke, Theodor (١٨٣٦- ١٩٣٠م) في نسخته الخاصة مِنْ معجم فرايتاج(٢) أمثلة كثيرة جدًا من النصوص العربية، وقد اعتمد كريمر، يورج Kraemer, Jörg (ت ١٩٦١م) على ما سجّله نولدكه في حرف الألف، وقام بنشره في "معجم الاستشهادات للغة العربية الفصحى" إعداد تيودور نولدكه في ١٩٥٢ و ١٩٥٤م(٣).

كما نجد اهتمامًا آخر بصناعة المعجم ثنائي اللغة Bilinguals، والمعجم متعدد اللغات Multilinguals؛ فالثنائي هو الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة، فإذا كان الشرح بلغة واحدة مختلفة كان المعجم ثنائي اللغة، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغات(٤).

ويرتبط بذلك أيضًا سؤال حول المستعمل المُستهدَف من المعجم؛ إن كان من أبناء اللغة الأصليين، أو من متكلمي لغة أخرى. وفي الغالب فإن صانع المعجم الثنائي أو متعدد اللغات يصنعه من أجل أن يُقرأ في مجتمعه هو وفي لغته هو(٥).

وتهدف هذه المعجمات إلى مساعدة غير الناطقين بالعربية في تعلمها، كما تهدف إلى إثراء المحتوى المعجمي، وحشد كمٍّ كبير من المصادر العربية، واستقراء محتواها بدقة حتى تكمل الجهود العربية في هذه الصناعة.

---

(١) رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١١م، ص١٣.

(٢) مستشرق ألماني "ولد في لونبرج، وتلقى مبادئ العربية في ألمانيا، عُين أستاذًا للعربية في جامعة بون (١٨١٩)" من آثـــاره: تصنيف معجم عربي- لاتيني في أربعة أجزاء (هاللي ١٨٣٠- ١٨٣٧)، قضى فيه سبع سنوات... ونشر مرثية تأبط شـــرًا، متنًا وترجمة وشرحًا (جوتنجين ١٨١٤)، ومعلقة الحارث بن حلزة (١٨٢٧)، ومعلقة طرفة (١٨٢٩). راجع: نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٤م، ج٢، ص٦٩٧، ٦٩٨.

(٣) رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص٧٤، ٧٥.

(٤) د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م، ص٤١.

(5) Zgusta, Ladislav and others: (1971), Manual of Lexicography, Czechoslovak Academy,The hugue, Mouton, P. 298.

اهتم المستشرقون الألمان بهذا النوع من المعجمات أيضًا؛ فهناك معجم عربي- ألماني في مجلدين (جييسن) للمستشرق الألماني فرموند Wahrmund, A (١٨٢٧- ١٩١٣)[١]، والقاموس العربي- الألماني لمحمد بروجش، لكنه لم يكتمل، وقد نُشر جزئيًا حسب مخطوط مكتوب باليد، وقاموس فير، هانس Wehr, Hans (١٩٠٩- ١٩٨١م)، ولا غنى عنه لقارئ النصوص العربية الحديثة، وشريجله، جوتس Schregle, Götz (ولد في ١٩٢٣م) الذي شرع في إخراج قاموس ألماني عربي كبير، بالإضافة إلى القاموس الألماني العربي للغة الدارجة في فلسطين ولبنان الذي اشترك باور، ليونهارد Bauer, Leonhard (ولد في ١٩٤٠م) مع شبيتالر، أنطون Spitaler, Anton (١٩١٠- ٢٠٠٣م) في إخراج طبعة ثانية منه سنة ١٩٥٧م.

أما في ميدان الدراسات المعجمية؛ فقد قدموا في بداية الأمر دراسات وبحوثًا أو معجمات لم تكتمل، وستعرض الدراسة لبعض الأمثلة حول جهودهم في هذا الميدان، فهناك على سبيل المثال: كتاب "الكلمات الأجنبية الآرامية في اللغة العربية" الذي طُبع في ١٨٨٦م لمؤلفه فرنكل، زيجموند Fraenkel Siegmund (١٨٥٥- ١٩٠٩م)، وأعيد طبعه في عام ١٩٦٢م، وهناك "أسلحة قدماء العرب حسب شعر شعرائهم. دراسة في علم الآثار العربية وفي المترادفات وفي أبحاث المعاجم" عام ١٨٨٦م لمؤلفه شفارتسلوزه، فريدرش فيلهلم Schwarzlose, Friedrich Wilhelm (١٨٣٠- ١٩٠٠م)، وهناك "دراسات في ملحق دوزي للقواميس العربية" كتبها فلايشر، هاينريش ليبريشت Fleischer, Heinrich Leberecht (١٨٠١- ١٨٨٨م)، طُبعت عام ١٨٨٨م، ومقالة فيلد، شتيفان Wild, Stefan (ولد في ١٩٣٧م) بعنوان "كتاب العين ودراسات المعاجم العربية" في ١٩٦٤م، و"دراسات في المعاجم العربية" في ١٩٦٤م، بقلم هلموت جاتيه Gätje, Helmut (١٩٢٧- ١٩٨٦م)[٢].

"المعجم اللغوي التاريخي".. أوجست فيشر:

ولعلّ خير مثال لهذا النوع من الأعمال هو "المعجم اللغوي التاريخي" لـــ "فيشر، أوجست" Fischer, August (١٨٦٥- ١٩٤٩م)[٣]، وهو من أقدم أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة. أعلن فيشر عن مشروعه هذا لأول مرة في ١٩٧٠م في مؤتمر الفيلولوجيين الألمان الذي انعقد في بازل Basel عام ١٩٠٧، ثم في المؤتمر الدولي للمستشرقين الذي انعقد في كوبنهاجن Kopenhagen سنة ١٩٠٨. وقد بدأ العمل في هذا المعجم في ١٩١٣م بوضع جذاذات مستخرجة من المعلقات والمفضليات والأصمعيات والحماسة لأبي تمام، وديوان الهذليين ودواوين الشعراء الستة الجاهليين وأجزاء من تاريخ الطبري والبخاري من كتب الحديث، وقد بلغ عدد الجذاذات حوالي اثني عشر ألف جذاذة حتى ١٩١٨[٤].

لم يتردد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تلبية رغبة فيشر في أن يضم المعجم إلى قائمة مطبوعاته، ولقد أنفق أربع سنوات في جمع مادته واستكمالها وتبويبها، ولكن الحرب العالمية الثانية

---

(١) نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص ٧٢٢.
(٢) نجيب العقيقي: المستشرقون، ص١١٥، ١١٦.
(٣) مستشرق ألماني، ولد في ١٨٦٥ وتوفي في ١٤ فبراير ١٩٤٩، يتخصص في اللغة العربية نحوًا وصرفًا ومعجمًا، مكملا ما بدأه أستاذه اللغوي فلايشر، هينرش ليبرشت Fleischer, Heinrich Leberecht مؤسس مدرسة ليبســتك Leipziger فـــي الاستشراق الألماني، ويقوم هذا المنهج على التوثيق من الشواهد اللغوية العربية. راجع: د. عبد الرحمن بــدوي: موســوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص٤٠٣.
(٤) السابق، ص٤٠٦.

فاجأته واضطرته للعودة إلى وطنه، ولم يَعُد بعد الحرب؛ لأن المنية وافته بعد أن أقعده المرض. حاول المجمع أن يلم ما تفرّق من جذاذات معجمه، فلم يستطع الحصول على ما نُقِل منها إلى ألمانيا، ولم يجد صالحًا للنشر إلا مقدمة أعدّها فيشر، ونموذجًا من حرف الهمزة إلى "أبد" فطبعهما المجمع(١).

اختص المعجم بلغة الشعر القديم منذ البداية حتى نهاية العصر الأموي، ولغة القرآن الكريم، والحديث الشريف، والمؤرخين القدماء، كما أنه أفاد من المواد المعجمية التي خلّفها الأقدمون؛ وبخاصة فلايشر Fleischer (١٨٠١– ١٨٨٨م)، وتوربكه Thorbecke (١٨٣٧– ١٨٩٠م). ويقوم المعجم على استمداد الشواهد مباشرةً من المصادر، وهي: الشعر والقرآن والحديث الشريف ونقوش عصر ما قبل الإسلام(٢).

ويصف نجيب العقيقي معجم فيشر بأنه "امتاز ببراعة ودقة لا سيما فيما تناول من أصول اللغة وفن المعاجم، وما اشتمل على الشعر القديم ولهجات الشعوب؛ فجدد بمذهبه التعليم العربي في جامعات ألمانيا"، ويصف معجمه أيضًا بأنه "خير ما خُلِّف"(٣).

كان فيشر يرى في معجمه – كما يقول في مقدمته – أنه "يجب أن يشتمل المعجم على كل كلمة – بلا استثناء– وُجدت في اللغة، وأن تُعرض على حسب وجهات النظر السبع التالية: التاريخية والاشتقاقية والتصريفية والتعبيرية والنحوية والبيانية والأسلوبية"(٤)، وقد رتّب معجمه على حسب المواد الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية، على اعتبار الحرف الأول والثاني والثالث أساسًا. ويبدأ في المادة بإيراد الفعل المجرد، ثم المزيد بحرف وحرفين وثلاثة أحرف. وتُذكر الأسماء كلها بعد الأفعال سواء أكانت مشتقة أم جامدة، وتُرتّب على نفس ترتيب الأفعال؛ فيذكر المجرد منها أولا ثم المزيد.

وعن سبب تأليفه للمعجم يقول فيشر في مقدمته إن السبب في ذلك هو النقص الذي لاحظه في المعجمات التي صنفها العرب، وقد أرجع هذا النقص "إلى أن مصنفيها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللغة العربية، بل كانوا يجمعون الفصيح منها فقط، ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجمًا تاريخيًا. ويجب أن يحوي المعجم التاريخي كل كلمة تُدُوولت في اللغة. فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما، لها حقوق متساوية فيها، وفي أن تُعْرَض وتُسْتَوْضَح أطوارها التاريخية في معجماتها، ولكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه؛ إذ إنها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة... أعني أن مصنفيها إنما أرادوا التفرقة الدقيقة بين الفصيح من العربية وغير الفصيح، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصحيح للكلمات. ويدلّ هذا الاتجاه دون شك على إحساس لغوي دقيق عند اللغويين، ولكنه عاق القوة الحيوية الدافعة في اللغة عن التقدم والتوسع"(٥).

أما عن اللغات الواردة في المعجم فيذكر فيشر أن الشرح العربي للكلمات يتبعه شرح مختصر

---

(١) فيشر، أوجست: المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول، مجمع اللغة العربية– الهيئة العامة لشئون المطـــابع الأميريـــة، ط١، ١٩٦٧م، انظر مقدمة المعجم بقلم د. إبراهيم مدكور.
(٢) د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص٤٠٦.
(٣) نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٧٧١
(٤) فيشر، أوجست: المعجم اللغوي التاريخي، ص٢٢.
(٥) فيشر، أوجست: المعجم اللغوي التاريخي، ص٧.

بالإنجليزية وآخر بالفرنسية، يقول: "وقد نسجتُ على هذا المنوال نزولاً على قرار للمجمع، وسيرحب الكثيرون بذلك؛ إذ إن إيراد الكلمة الإنجليزية والفرنسية المقابلة، غالبًا ما يوضح المعنى ويحدّده أكثر مما لو كان الشرح مقصورًا على العربية، وسيجد المستشرقون الذين لم يتمكّنوا من العربية تمكنًا كافيًا عونًا كبيرًا لهم في الشرح الإنجليزي والفرنسي"(١).

وكانت جامعة توبنجن Tübingen قد شرعت في تصنيف معجم مستقل عن معجم فيشر، فقام المستشرق الألماني ليتمان، إنو Littmann, Enno (١٨٧٥- ١٩٥٨م) بشراء محتويات مكتبة نولدكه Nöldeke (١٨٣٦- ١٩٣٠م)، وكان من بين محتويات المكتبة نسخة من معجم فرايتاج Freytag (عربي- لاتيني)، وفي هوامشها آلاف الملاحظات والإضافات التي كتبها نولدكه خلال حياته العلمية، وقد أدرك ليتمان قيمة تلك الملاحظات وأهميتها، فعهد إلى تلميذين من تلامذته هما أليكسندر فون بولميرينك، وكارل يورج بمهمة تصنيفها، ولكن بعد وفاة أولهما في الحرب، أكمل كريمر المهمة وحده، وتوصّل في البداية إلى نشر ملزمتين عام ١٩٥٢ ثم ١٩٥٤، تحتويان على حرف الألف، وجعل لهذا العمل عنوانًا هو "قاموس تيودور نولدكه للغة العربية الفصحى"(٢).

ونظرًا لما لاحظه كريمر من قصور في تعليقات نولدكه وإضافاته من حيث اقتصارها على إيراد الاستعمالات النادرة للكلمة؛ فقد رأى كريمر أنها لا يمكن أن تكون سوى تكملة أو مُلحق لقاموس فرايتاج، لكنها لا تكفي لسدّ الحاجة إلى معجم مستغنٍ عن غيره، ونتيجة لذلك قرر ألا يكتفي بنشر إضافات نولدكه فحسب، وإنما سيضم إليها المواد التي جمعها فيشر أيضًا. ويروي مانفريد أولمان في دراسته التي تحمل عنوان "معجم اللغة العربية الفصحى" كيف سافر كريمر إلى القاهرة شتاء ١٩٥٣- ١٩٥٤م "لدراسة بطاقات فيشر، واستطاع تصوير بعضها، وتوصّل إلى استنتاج مؤدّاه أن بطاقات فيشر ليست من الاتساع والأهمية بالدرجة التي تخيلتها جماهير المستشرقين، بيد أنه رأى أنه يمكن إذا استُكملت بملاحظات نولدكه أن تكون أساسًا لوضع القاموس المنشود هذا إذا أُضيف إلى ذلك كله قوائم هرمان ركيندورف وبعض المطبوع من فهارس الكلمات، ولذلك رُئي أن لا يكون البدءُ مرة أخرى بحرف الألف بل بحرف الكاف؛ إذ إن معجم لين انتهى بحرف القاف، وبذلك يمكن إكمال معجم لين شكليًا على الأقل؛ إذ إن الطريقة الجديدة مختلفة تمامًا"(٣).

"معجم اللغة العربية الفصحى" للمستشرقين الألمان:

لم تؤتِ المواد المعجمية التي جمعها فيشر في جذاذات ثمارها إلا بعد ظهور "معجم اللغة العربية الفصحى Wörterbuch Der Klassischen Arabischen Sprache على يد مجموعة من المستشرقين الألمان، وعلى رأسهم المستشرق الألماني كريمر، يورج Kraemer, Jörg (ت ١٩٦١م). صدر هذا المعجم لإكمال معجم "مد القاموس" An Arabic- English Lexicon (معجم عربي- إنجليزي) الذي صنعه المستشرق الإنجليزي لين، إدوارد وليم Lane, Edward William (١٨٠١- ١٨٧٦م) الذي يُعدّ

(١) السابق، ص٢٩.
(٢) كتب المستشرق الألماني مانفريد أولمان هذا الكلام في مقالة بعنوان "معجم اللغة العربية الفصحى"، ونشره في كتاب: ألمانيا والعالم العربي، نشره بالألمانية هانس روبرت رويمر، ترجمها إلى العربية: د. مصطفى ماهر، دار صادر، بيــروت، د.ط، د.ت، ص٣٣١، ٣٣٢.
(٣) مانفريد أولمان: معجم اللغة العربية الفصحى، بحث منشور ضمن كتاب ألمانيا والعالم العربي لهانس روبرت رويمر، ترجمة: د. مصطفى ماهر، ص٣٣٢.

واحدًا من أبرز المستشرقين الإنجليز الذين ينتمون إلى القرن التاسع عشر، والذين تبحّروا في حقل الدراسات اللغوية العربية. صنع إدوارد لين معجمه بين عامي ١٨٤٢ و ١٨٧٦؛ أي أنه استمرّ أربعًا وثلاثين سنة من العمل في معجمه، وقضى كثيرًا من هذه السنوات في مصر، وبدأت طباعته في سنة ١٨٦٣م لدى الناشر Williams & Norgate في لندن(١).

غير أن لين وافته المنية قبل الانتهاء من الباب الخاص بالحرف "ق"، فوصل إلى مادة "قد"، وأكمل حفيد أخته لين بول، ستانلي Lane- Poole, Stanley (١٨٥٤– ١٩٣١م)، وهو مستشرق إنجليزي أيضًا، ولم يَقُم لين بول بأكثر من جمع مواد المعجم المبعثرة التي تركها خال والدته إدوارد لين ونشرها كما هي، دون أن يحاول الإضافة إليها وتكملتها(٢).

ونتيجة لذلك طُرح موضوع المعجم في المؤتمر الدولي للمستشرقين International Congress of Orientalists، وناقشوا باهتمام أمر إكماله، واعتُبِر ذلك أمرًا مهمًا، خاصةً بعد أن أشرف المؤتمر على إكمال المعجم اللغوي التاريخي لـــ "أوجست فيشر"، فاقترحوا في لجنة عقدت اجتماعًا في كمبريدج Cambridge التركيز على حرف القاف وما بعده في أثناء جمع ما تفرّق من جذاذات من المعجم التاريخي لفيشر(٣).

ثم واصل عدد من أعضاء جمعية المستشرقين الألمان العمل، وعلى رأسهم كريمر، يورج Kraemer, Jörg (ت ١٩٦١م)، بمعاونة تلميذه جيتيه، هلموت Gätje, Helmut (١٩٢٧– ١٩٨٦م)، وزميله شبيتالر، أنطون Spitaler, Anton (١٩١٠– ٢٠٠٣م)، أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونيخ، وأولمان، مانفريد Ullmann, Manfred (ولد في نوفمبر ١٩٣١م)، فكان أول ما صدر المجلد الأول Band I بدءًا من حرف الكاف (ك)، عن دار النشر Otto- Harrassowitz سنة ١٩٧٠م، ثم ظهرت عام ١٩٧٣م الملزمتان الأولى والثانية من المجلد الثاني وبه حرف اللام. وقد بدأ بحرف الكاف تكملة لمعجم لين، مستفيدًا من الجذاذات التي تركها فيشر في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومعتمدًا على كتب التراث التي تُفِدْ منها المعجمات اللغوية العربية.

وللحديث بشيء من التفصيل عن هذا المعجم، يمكن أن نُفيد مما كتبه أولمان في مقدمة "معجم اللغة العربية الفصحى" بأن "العمل الذي بين أيدينا هو نتاج عمل جماعي حقيقي، بدأه المستشرق الألماني كريمر، يورج Kraemer, Jörg في القاهرة؛ حيث درس الأوراق الموجودة هناك بأكملها، وقام بنسخها بمعاونة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، وكان مديره وقتئذٍ الدكتور صلاح الدين المنجد، ثم تحقق كريمر بالتعاون مع المستشرق الألماني جيتيه، هلموت Gätje, Helmut في مدينة توبنجين Tübingen من صحة المراجع المكتوبة في أوراق فيشر، وعن طريق المراجعة حوّل المواد الموجودة إلى مخطوطة أولية. واشترك فيشر، فولف ديتريش .Fischer, W في فرانكفورت Frankfurt في إتمام الجذر كَتَبَ، وأتمّ رينجرن، هيلمر .Ringgren, H الجذر كَذَبَ في أوبسالا Uppsala، ونقّح شبيتالر Spitaler, Anton المخطوطة الورقية بأكملها في ميونخ München ، وفَحَصَ

(1) Lane, Edward: (1863) An Arabic- English Lexicon, Williams & Norgate, London, Vol 1, P. xxii.
(2) Haywood, John A. (1960): Arabic Lexicography, it's history, and it's place in the general history of lexicography, Leiden, E. J. Brill P. 125.
(3) Ibid, P. 125.

جزءًا كبيرًا من جديد بطريقة ناقدة، وطوّره معتمدًا على المصادر أيضًا. وفحص دنلوب، دوجلاس مورتن .Dunlop, D. M الترجمة الإنجليزية المكتوبة، وقارنها جيدًا بالمعنى الألماني في كامبريدج Cambridge، ثم وقع على عاتق كل من كريمر وجيتيه مرة أخرى المراجعة النهائية لهذا العمل. وفي أعمال التصحيح قدّم زينجر .Singer, H. R في إيرلانجن Erlangen مساعدة قيّمة"[١].

ويكمل مانفريد أولمان أنه "جدير بالذكر أن كل الذين وردت أسماؤهم في هذا العمل ممتنون لهيلموت ريتر .Ritter, H الذي كان أول من اقترح البدء بتحرير حرف الكاف، ولمديري الجمعية الشرقية الألمانية Deutschen Morgenländischen Gesellschaft هما: رومر .Roemer, R وهانز فير Wehr, Hans ولدار النشر هاراسوفيتس Harassowitz "[٢] وبخاصةً مديرها الدكتور لودفيج رايشرت Reichert, Ludwig الذي ساعد على تذليل العديد من العقبات[٣] ومطبعة هانز لاوب جونيور .H Laupp. Jr . كما أن المشتركين في إنجاز هذا المعجم يقدمون الشكر لمحرري توبنجن Tübingen على لطفهم وإنكارهم لذاتهم، وكذلك لـــ رودي بارت .Paret, R الذي كان دائمًا ما يقدم لهم المشورة الودية، فضلاً عن المساعدة المُتفهَّمة من قبل مكتبة جامعة توبنجن تحت إدارة باول جيهريج Gehring, Paul [٤] الذي خَلَفه الدكتور فالتر جبهارت Gebhardt, Walther وقد تبنّيا المشروع منذ بدايته، وسمحا للمؤلّفين باستخدام الكتب الخاصة بالمكتبة بمنتهى الحرية، وقاما بتهيئة مقوّمات تنفيذ العمل بشكل كامل. بالإضافة إلى المستشار الأعلى للمكتبة الدكتور إيميل كومرر Kümmerer, Emil الذي صنع آلية عمل استشراقي بارعة خلال عمله لسنوات عدّة في مكتبة جامعة توبنجن، من خلال شغفه الذي ينبض بالحياة، ومن خلال جلبه وتوفيره المراجع الأدبية بلا انقطاع[٥].

ومن الناحية المالية، فقد دعمت مؤسسة البحوث الألمانية Die Deutsche Forschungsgemeinschaft هذا العمل منذ البداية، وهيّأت لكريمر الإقامة في القاهرة لفرز أوراق فيشر عن طريق منحة بحثية[٦] وذلك في شتاء عامي ١٩٥٣/٥٤، ثم قدّمت مِنَحًا بحثية بصورة متكررة ولسنوات عديدة؛ الأمر الذي هيّأ لهيلموت جيتيه ومشتِلد كيلرمان Kellermann, Mechthild ومانفريد أولمان العمل بالمعجم. كذلك ضمّت أكاديميات العلوم الألمانية الغربية الأربع Die Vierwestdeutschen Akademien der Wissenschaften المعجم إلى برنامج الدعم التابع لها[٧]، وانضمّت فيما بعد منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) UNESCO إلى التمويل[٨] وذلك من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٠ [٩]، وذلك بعد أن أقرّ الاتحاد الدولي للمستشرقين Die Internationale des Orientalistes بأهمية المشروع وأدرجه في برنامج التنمية التابع له[١٠]، وخصّصت اليونسكو مبالغَ طائلة لتمويل المشروع، كذلك

(1) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, Herausgegeben durch die Deutcshe Morgenländische Gesellschaft, Harassowitz- Wiesbaden, S.8.
(2) Ibid.
(3) Ibid, S. 25.
(4) Ibid, S. 8.
(5) Ibid, S. 24.
(6) Ibid, S. 8.
(7) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, S. 24.
(8) Ibid, S. 8.
(9) Ibid, S. 24.
(10) Ibid, S. 8.

قدّمت الأكاديمية البافارية Die Bayerische Akademien der Wissenschaften المعجم إلى برنامج الدعم التابع لها"[١].

ويكمل أولمان عن الذين أسهموا في عملية تأليف المعجم وأشرفوا على إصداره بأن كريمر كان مسؤولاً عن إصدار الجزء الأول من المعجم، وشاركه جيتيه "الذي كان مُتفرّغًا للعمل في المعجم منذ عام ١٩٥٥م، وبعد أن سافر كريمر إلى مدينة إيرلانجن، كان لزامًا على جيتيه إنجاز الجزء الأكبر من الجزء الثاني (الذي نُشِر في ١٩٦٠)، وبدايةً من الجزء الثالث (من صفحة ١٠٥ وما يليها) وقعت مسئولية التكملة على عاتق مانفريد أولمان، وقدّم كل من السيد يوهانس بينسينج Benzig, Johannes وهانس ديابر Diaber, Hans وجوزيف فان إس Van Ess, Josef وكارل هومل Hummel, Karl وباول كوينتش Kunitzsch, Paul وفالتر مولر Müller, Walter وإفالد فاجنر Wagner, Ewald وشتيفان فيلد Wild,Stefan إما إسهامات فردية، أو شواهد، أو معلومات خاصة بشرح معاني الكلمات، كذلك عملت السيدة مشتِ كيلرمان Kellermann, Mechthild في المعجم عام ١٩٦٦م وحتى عام ١٩٦٨م، ووضعت بصفة خاصة المواد الضخمة التي تبدأ جذورها بحرف اللام، وكان المسئولون عن تفسيرات المعاني الإنجليزية هم السيد دوجلاس مورتن دنلوب (في الجزئين الأول والثاني)، وبيتر فولدز Foulds, Peter (في الأجزاء من الثالث حتى الخامس)، وهيلموت كيسلينج Kissling, Helmut (الجزء السادس)، وفريتس فولكن Wölcken, Fritz (الجزء السابع)، وجون ف. ديفيز .Davis, John F (الأجزاء من الثامن حتى العاشر)"[٢].

ويسجل أولمان في مقدّمته للمعجم التي كتبها في توبنجن (مايو ١٩٦٩) شكرًا عظيمًا للأستاذ الدكتور أنطون شبيتالر الذي ساند مشروع المعجم منذ البداية قولاً وفعلاً؛ حيث "فحص جزءًا كبيرًا من المخطوطة، وسجّل عددًا لا يُحصى من الملاحظات في الهوامش، وأسهم بعدد إضافي من الشواهد الجديرة بالاهتمام، وقدّم اقتراحات للتحسين من مستوى المعجم، وأضاف معلومات تخصّ العديد من الاستفسارات بعد مراسلة واسعة النطاق، مما جعل المعجم مدينًا لخبرته الفائقة، ولاستعداده التام والدائم لمساعدة الآخرين، بالإضافة إلى معاناته الصعوبات والمتاعب في دراسة المعجمات العربية وفحصها خلال سنوات من العمل اليومي"[٣].

<u>الهدف من المعجم</u>: يتولى المعجم مهمة عرض اللغة العربية الكلاسيكية من ناحية الكلمات. "ويشمل ذلك تعيين الكلمات من الناحية الصرفية، وبيان أصلها وتحديد معانيها، ووظيفة الكلمة في الجملة، أو شرح الطريقة التي استُخدِمت بها الكلمات في اللغة"[٤].

*****

إن هذا المعجم الضخم الذي يتوفر عليه المستشرقون الألمان منذ عقود ليستحق من الباحثين في مجال علم صناعة المعجم دراسات متخصصة مستفيضة. ولكنني بحكم كون هذه الدراسة محدودة فقد آثرت أن أتوقف عند إجراء واحد من إجراءات الصناعة المعجمية وهو المصادر وجمع المادة المعجمية.

---

(1) Ibid, S. 24.
(2) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, S. 25.
(3) Ibid, S. 25.
(4) Ibid, S. 10.

وجدير بالذكر أن علم صناعة المعجم كما عرفه المعجمي الإنجليزي Hartmann هو "عملية تأليف المعاجم"، ويذكر د. أحمد مختار عمر أنه "قد توسع مفهوم Lexicography ليشمل عملية التخطيط وتأليف الأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم Dictionaries، والمكانز Glossaries، والفهارس Concordances، وإرشادات الاستعمال التي تُعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات. كما يذكر أيضًا أنه قد يزيد الأمر سعة، فيدخل في Lexicography "التأليف عن المعاجم وليس التأليف فيها، والحديث عن النظريات والمناهج التي تعد الأساس لهذا النشاط"(١).

ولا يمنع وجود نظرية في علم صناعة المعجم من كون هذا العلم يعتمد أيضًا على قدر من الحرفية والمهارة، وبالتالي يمكن أن نعده فنًا وعلمًا في آن معًا.

ويمكن القول في كلمات مختصرة إن علم صناعة المعجم يتعلّق بعملية تأليف المعجم، بدايةً من فكرة التأليف، والغرض من المعجم ولمن يتوجّه، ومنهج الصناعة المعجمية، ثم كيف جمع صانع المعجم مادته، ومصدرها، ثم طريقته في ترتيب المعجم واختيار المداخل، ومعالجة مواد المعجم على مستويات النطق والهجاء فضلاً عن المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وطرق شرح المعنى، والشواهد التي استعان بها وكذلك الرموز والاختصارات.

وجدير بالذكر أن نفرّق بين علم المفردات أو علم الألفاظ Lexicology ، والصناعة المعجمية Lexicography ؛ فالأول يعني دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدة لغات، ويهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها والتعبيرات الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني، أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خمس خطوات أساسية: جمع المادة من المصادر، اختيار المداخل وترتيبها طبقًا لنظام معين، كتابة المواد ثم النشر، فيكون الناتج كتابًا يحتوي على كلمات اختارها المعجمي، ورتّبها ترتيبًا معينًا، وشرح معانيها، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها؛ سواء كانت هذه الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى، وبذلك فإن الصناعة المعجمية تعتمد على علم المفردات، ولكنهما ليسا شيئًا واحدًا(٢).

ولم تكن المعجمات قائمة على أساس نظري؛ إذ كانت تنمو نموًا مستقلاً، تعتمد في الغالب على التقليد، يفيد اللاحق من السابق، كما كانت تختلف في الأغراض، ففي بداية الأمر صُنّفت المعجمات من أجل شرح غريب القرآن والحديث الشريف، فأدّى هذا الاتجاه في صناعة المعجمات إلى خلق فجوة بعد ذلك بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثًا والتطبيقات المعجمية. وعلى الرغم مما أنجزه علماء اللغة المحدثين في ميدان دراسة اللغة، فإن المعجميين لم يُفيدوا كثيرًا من النتائج التي توصل إليها هؤلاء العلماء، واستمرّ الوضع بوصف علم صناعة المعجم بالطابع التجريدي البعيد عن منهجية علمية حقيقية حتى بداية الستينات، ثم بدأت الأصوات تُطالب بوضع أسس علمية تستند إلى البحوث التي أُقيمت في علم اللسانيات الحديث، كما عُقدت العديد من المؤتمرات حول الصناعة المعجمية اشترك فيها عدد من اللغويين والمعجميين لمناقشة المشكلات المتعلّقة بالصناعة المعجمية، والمطالبة بأن تؤلف

(١) د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص٢١.
(٢) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الرياض، ط٢، ١٩٩١م، ص٥: ص١٢.

المعجمات في ضوء النظريات، وهكذا أصبحت الصناعة المعجمية تحظى باهتمام اللغويين بشكل أكبر[١].

بالعودة إلى الإجراء المتصل بجمع المادة المعجمية من المصادر من معجم "اللغة العربية الفصحى" الذي صنعه المستشرقون الألمان وهو الإجراء الذي تركز عليه الدراسة كما سبقت الإشارة فإن جمع المادة collecting من المصادر Sources for the information أو materials for Source dictionaries[٢] يعد المرحلة الأولى من صناعة المعجم، وهي عملية لا تخلو من الصعوبات؛ فجمع المادة من المصادر أمرٌ مكلّف، ويتطلب الجدّ والاجتهاد والمثابرة، كما أنه يستهلك وقتًا طويلاً[٣] وهذا جعل جونسون، صموئيل Johnson, Samuel (١٧٠٩- ١٧٨٤) يصف صانع المعجم بأنه الشخص الكادح المجتهد الذي لا يشغل نفسه سوى بتتبع المصادر، وتتبع معاني الألفاظ بالتفصيل[٤]، مما يجعل قراءه ينظرون إليه على أنه بطل شجاع؛ فعمله ليس باليسير، خاصةً حين يرجع إلى النسخ المختلفة لمصادر معجمه، ويفهمها جيدًا ويفاضل بينها[٥].

وفيما يتّصل بعملية جمع المادة وتحديد المصادر يذكر د. أحمد مختار عمر ثلاث طرق اتّبعها المعجميون العرب القدماء، وهي:

١- "طريق الإحصاء العقلي الذي قام به الخليل بن أحمد في معجمه "العين" واستطاع من خلاله جمع مادة اللغة من خلال الإحصاء الرياضي، والقيام بعمليات من التوافيق والتباديل.

٢- طريق المشافهة الذي قام به الأزهري في معجمه "تهذيب اللغة" واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادة كثيرة سجّلها في معجمه.

٣- طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظلّ سائدًا حتى العصر الحديث، دون محاولة أخذ مادة المعجم من مادة حية ثم جمعها من خلال النصوص. وربما كان عذر المعجميين العرب المعاصرين في عدم اللجوء إلى الجمع الميداني صعوبة العمل من ناحية، وضخامة حجم المادة من ناحية أخرى، مما يجعل التعامل مع ملايين الكلمات والبطاقات أمرًا مستحيلاً[٦].

وقد اتّبع المستشرقون الألمان في "معجم اللغة العربية الفصحى" هذه الطريقة الثالثة من جمع المادة؛ فجمعوا مادة المعجم من معجمات السابقين.

رجع المستشرقون الألمان صانعو المعجم إلى ذخائر التراث المعجمي العربي، سواء أكانت معجمات لغوية أم معجمات مصطلحات، ورجعوا كذلك إلى كتب التراث اللغوي والتراث الأدبي،

---

(١) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص٥: ص١٢.

(2) Cabré, M. Teresa: (1999) Terminology and Lexicography theory, Methods and Applications, translated by DeCesaris, Janet, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam, Vol.1, P. 31.

(3) Sterkenburg, Piet: A Practical Guide to Lexicography, John Benjamins Publishing Company, P. 18.

(4) Johnson, Samuel: (1755) Dictionary of the English Language, printed for J. F. and C. Rivington & others, London, 6th edition, Vol. II, P. 39.

(5) Considine, John: (2008) Dictionaries in early modern Europe, Lexicography and the making of heritage, Cambridge University Press, New York, P.3.

(٦) د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص٧٥، ٧٦.

فاعتمدوا على عدد وفير من المصادر، تصل إلى ٦٨٠ مصدرًا، ولم يحدد المشتغلون بعلم صناعة المعجم عددًا محددًا من المصادر التي يستعين بها صانع المعجم، ولا كمية المعلومات التي يستمدّها من هذه المصادر؛ إذ إن الأمر يختلف من معجم لآخر، وفقًا لنوع المعجم الذي يتم تأليفه(١).

وضع المستشرقون في مقدمتهم قائمة بتلك المصادر التي رجعوا إليها في معجمهم تحت عنوان Titel-verzeichnis، وذلك في صورة مختصرات (رموز حرفية)، استُخدمت فيها الأحرف الأولى، متبوعة بنقطة وقف، وأمام كل اختصار وُضع الاسم كاملاً. لكن الملاحظ أنهم لا يذكرون المصدر الواحد بمختصر واحد دائمًا، وإنما يُسجّلون المصدر بأكثر من مختصر، فيأتون بالمصدر وفقًا لعنوانه مرة؛ كأن يشيروا إلى كتاب العين بالرمز ‘Ain ويقصدون K. al.-‘Ain lil-l. Ḥalil b. Ahmad أي كتاب العين للخليل بن أحمد، أو إلى المزهر بالرمز Muzhir ويقصدون Kitāb al- Muzhir fi ‘ulūm al-luġa Li-s- Suyūṭi، أو إلى الصحاح بـ Sih. أي Kitāb tāğ al-luġa wa ṣiḥāḥ al-‘arabiya taṣnīf al-Ğauharī . ومرةً يذكرون المصدر وفقًا لاسم المؤلف، كأن يُشيروا إلى الأضداد لقطرب بـ Quṭrub Aḍḍāḍ ويقصدون كتاب الأضداد لقطرب Das Kitāb al-Aḍḍāḍ von Quṭrub ، أو إلى ديوان الأخطل بـ Aḫṭal أي Dīwān al-Aḫṭal.

وجدير بالإشارة أن مصادرهم التي استعانوا بها كانت مطبوعة، كما هو مسجّل في قائمة المصادر؛ فقد استعانوا على سبيل المثال بنسخة طبعة القاهرة ١٩٥٣ من أساس البلاغة للزمخشري K Asās al-balāġa li-z-Zamaḫšarī, ed. ‘Abd ar-Raḥīm Maḥmūd, Kairo 1953، والنسخة المطبوعة من كتاب أخبار مكة للأزرقي، طبعة ليبزيج ١٨٥٨ K. Aḫbar Makka li-Muḥ. b. ‘Abd Allāh al-Azraqī, ed. F. Wüstenfeld (Die chroniken der stadt Mekka (I), Leipzig 1858، وطبعة بولاق ١٢٩٣هـ من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه K. al-‘Iqd al-farīd li-b. ‘Abd Rabbih, Bd. I.III, Būlāq 1293، وطبعة بيروت ١٩١٣ من كتاب الأضداد لابن السكيت K. al-Aḍḍāḍ li-b. as-Sikkit, ed. A.Hoffner, in Brei arab. Quellenwerke, Beirut 1913.

وكانوا يتحرّون الدقة في الحصول على أكثر من طبعة للعمل الواحد؛ كأن يرجعوا إلى الطبعات المختلفة لديوان لبيد بن ربيعة العامري: طبعة فيينا ١٨٨٠، وطبعة ليدن ١٨٩١، وطبعة الكويت ١٩٦٢: Dīwan Labīd b. Rabī’a al-‘Āmirī, ed. Yūsuf Ḍiyā’ ad-Dīn al-Ḫālidī, Wien 1880/ H. aus dem Nachlasse des A. Huber ed. C. Brockelmann, Leiden 1891/ Kuw. ed. Iḥsān ‘Abbas, Kuwait 1962.

وقد رتّب صانعو المعجم المصادر التي استمدّوا منها هجائيًا في قائمة بهذه المصادر في المعجم.

ويرجع المؤلفون إلى مصادر ألّفها مستشرقون قبلهم؛ وقد وضعوا هذه المصادر في قائمة مستقلة، مثل معجم "تكملة المعاجم العربية" لرينهارت دوزي R. Dozy, Spplément aux Dictionnaires Arabes, T.I.II. Leyde 1881، ومعجم "مد القاموس" لإدوارد وليم لين: E. W. Lane, An Arabic – English Lexicon, Book I, part 1-8 London 1863-93.

(1) Sterkenburg, Piet: A Practical Guide to Lexicography, P. 18.

كذلك تبيّنت الدراسة أنهم يوثّقون من مصادر في النحو العربي بلغتها الأصلية مثل: A Grammar of the Classical Arabic Language لمؤلّفه Howell وكتاب Zur Grammatik des Classischen Arabisch لـــ Nöldeke ، وكتاب W. Wright الذي عنوانه A Grammar of the Arabic Language.

ويرجع المستشرقون إلى عدد كبير من الدوريات العلمية يستمدون منها ويوثّقون، مثل Journal Asiatique ويرمزون لها بـــ (JA) طبعة باريس Paris، ومجلة (JRAS) The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, London، ومجلة (JSLL) The American Journal of Semitic Languages and Literatures. كما يستمدّون مادة المعجم من دراسات وبحوث في الاستشراق مثل A Volume of Oriental Studies للمؤلف Browne. وهم في ذلك كله حريصون أشد الحرص على توثيق كل كلمة ينقلونها من أي مصدر.

يذكر المستشرق مانفريد أولمان أن المصادر التي رجع إليها المستشرقون الألمان في "معجم اللغة العربية الفصحى" قد صُنّفت "تصنيفًا علميًا بحيث يمكن العثور على الكلمة المُثبتة في القاموس في تلك المصادر بسرعة إذا أُريد الرجوع إليها للتثبُّت والمراجعة بيد أن جزءًا كبيرًا من المصادر تم تفريغُهُ وتصنيفُهُ على شكل مقتطفات، ولذلك لا يسوق المعجم إلا المواضع المهمة فقط، ويلحظُ المرء أن المصادفة هي التي تحدد الاختيار أحيانًا، وكان دافع الشمول والتنظيم هو الذي قضى بذلك"(١).

ويضيف أولمان أن المعجم كان قد بدأ "يتحرر تدريجيًا من الرجوع إلى بطاقات فيشر وملاحظات نولدكه؛ ففي الملزمة الثانية من المجلد الأول التي ظهرت عام ١٩٦٦م نسبة خمسة بالمائة فقط من مادة فيشر، وثلاثة بالمائة من تعليقات نولدكه وريكيندورف، وبذلك تبلغ نسبة الجديد الذي أدخله العاملون اثنين وتسعين بالمائة(٢).

ويذكر مانفريد أولمان أيضًا أن المعجم أخذ في الاعتبار مجالات علمية استبعدها فيشر، فيقول: "ونعني بذلك مؤلّفات العلوم الطبيعية والطب والفلسفة وعلم الكلام والكيمياء والصناعات اليدوية. ولم يُهمل العاملون في هذا المجال الأعمال المترجمة عن اليونانية؛ تلك الأعمال التي ظهرت أهميتها الآن في البحث العلمي؛ ومنها المترجمات عن جالينوس، وأبقراط وديوسقوريدس، وأرسطو، وأفلوطين.. وغيرهم... وقد عَمَدَ العاملون في القاموس إلى إثبات الأصل اليوناني إلى جانب الترجمة العربية ليسهُل على المُطّلع مُتابعة النماذج التي أبدعت تعبيرات وأفكارًا جديدة في بيئتها الجديدة"(٣).

وفي مقدمة معجم اللغة العربية الكلاسيكية نجد أولمان يتحدّث عن مصادر المعجم يقول: "حصل مؤلفو المعجم على المادة المعجمية للجزء الأول من المعجم من مجموعات أوجست فيشر Fischer, August ، وثيودور نولدكه Nöldeke, Theodor، وهيرمان ريكيندورف Reckendorf, Hermann، بما كُتِب عليها من ملاحظات. وكان كريمر قد دَرَسَ مجموعات فيشر في الفترة ما بين عامي ١٩٠٧ و ١٩٣٩م دراسة تفصيلية، ووصَفَ في تقرير مفصّل حجم المجموعات وحالتها؛ حيث أوضح أن

(١) مانفريد أولمان: معجم اللغة العربية الفصحى، بحث منشور ضمن كتاب ألمانيا والعالم العربي لهانس روبرت رويمر، ترجمة: د. مصطفى ماهر، ص٣٣٣.
(٢) السابق، ص٣٣٤.
(٣) السابق، ص٣٣٤، ٣٣٥.

المرحلة الأولية من معجم فيشر لم تخرج إلى النور، وأنها تتطلّب الكثير من أوجه الاستكمال، وأن الأوراق الموجودة لم تُحرّر بشكل كامل، كما يجب تصحيحها جزئيًا، وأن كل شيء ظلّ غير مكتمل الأركان. وأثبت أن فيشر على الرغم من دراسته عددًا كبيرًا من المصادر القديمة، فقد ثبت أنه لم ينتق ويُسجّل منها بشكل كامل إلا مفردات بعض الشعراء، وهم: عمر بن أبي ربيعة وحسان بن ثابت والأخطل (تحقيق أنطون صالحاني) والأعشى والفرزدق (تحقيق بوشير Boucher)، فضلاً عن نقائض جرير والأخطل وحماسة البحتري، بالإضافة إلى بعض الدواوين مثل ديوان لبيد والقطامي وابن قيس الرقيات وديوان الكميت (حقّق بعضها يوهانس بيدرسن Pedersen,Johannes) بالإضافة إلى الدواوين التي حقّقها فريتس كرنكوف Krenkow, Fritz وهي: ديوان ذي الرمة وطُفيل الغنوي والطرماح، وقد انتقى فيشر بعض ملاحظات فلايشر Fleischer وتوربيكه Thorbecke بصورة عشوائية وغير منتظمة، وكأنه جمعها بطريق الصدفة، كما أنه لم ينقل إلا قوائم الكلمات الطبوعة من نقائض جرير والفرزدق، ومن ديوان الكامل للمبرد، ومن أضداد ابن الأنباري، ومن ديوان عمرو بن قمينة، وظلّ ما تبقى من المفردات الواردة في هذه المصادر غير مدروس، وعلاوة على ذلك سجّل بعض الكلمات التي جاءت في بعض المجلّدات من كتاب الأغاني (طبعة دار الكتب)، ولم يسجّلها كلّها[١].

يقوم أولمان بعمل دراسة إحصائية عن عدد المصادر التي رجع إليها مؤلفو المعجم، وعن نسبة الاقتباس منها، ويذكر أنهم قد سجّلوا ٣٦٥ مصدرًا عربيًا في فهرس المراجع الذي أُضيف للجزء الأول (دون مراعاة المصادر الثانوية)، ثم أضافوا ٦٨٠ مصدرًا في فهرس المراجع الخاص بالمجلد الأول.[٢] ويضيف بأنه "قد نتج عن المصادر المُضافة حديثًا شواهد أكثر نوعًا ما؛ لأن المصادر الحديثة قُرِأت واستُخلِصَت بطريقة منهجية في أغلب الأحيان، بعكس المصادر المُسجّلة قديمًا[٣].

وعن نسبة الاقتباس من هذه المصادر يقول أولمان: "في الجزء الأول (١٩٥٧) كانت ٥٠% من المراجع من مجموعات فيشر Fischer، و ٢٥% من مجموعات نولدكه Nöldeke وريكيندورف Reckendorf ، في حين أسهم المؤلفون أنفسهم بال ٢٥% المتبقية من خلال فهارس الكلمات المطبوعة والمجموعات الخاصة بهم. وفي الجزء الثالث (١٩٦٢) جاءت ٢٠% من الشواهد من فيشر، و١٢% من نولدكه وريكيندورف، و٦٨% من المؤلفين. وفي الجزء الثامن (١٩٦٦) جاءت ٥% من فيشر، و٣% من نولدكه وريكيندورف، و٩٢% من المؤلفين. وفي المجمل سُجِّل في هذا المجلد الأول للمعجم ٤٣ ألف مرجع، بما في ذلك الملحقات. فضلاً عن أن المحررين أنفسهم فحصوا وتناولوا ما يزيد على عشرة آلاف مرجع آخر، ولكن بعدها استبعدوا من الاستخدام في المعجم، ومن ثم سُجّلوا على هيئة ملاحظات على الهامش"[٤].

وينقُد مانفريد أولمان معجم فيشر باعتباره أحد المصادر الأولية التي استعان بها مؤلّفو "معجم اللغة العربية الكلاسيكية" بأنه "كان من المفترض تناول مفردات القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والأقوال المأثورة، والأدب التاريخي والجغرافي، والبرديات، فضلاً عن النقوش المحفورة على

(1) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, S. 13.
(2) Ibid, S. 15.
(3) Ibid.
(4) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, S. 15.

الحجارة والعملات النقدية، وعلى النقيض من ذلك لم يُتناول من الأدب العلمي سوى المصطلحات الفنية، ومن وجهة نظر يوهان فيك Fück كان يُفترض أن تُخصص المادة اللغوية الخاصة بالعلوم والرياضيات والطب معجمًا لعربية ما بعد الكلاسيكية"(١).

ويكمل أن هذا المعجم لم يتبع منهجية كل من فيشر وفيك، وغادر الدائرة التي رسمها كل منهما أي "تجاوز الحدود الزمانية، فلا يجوز استعراض المصادر المسجّلة قبل عام ٣٠٠هـ وحدها، بوصفها ممثّلة للغة العربية الكلاسيكية، فذلك يُعارض الصفة المعيارية الفريدة للغة العربية الكلاسيكية، كذلك انتبه مؤلفو المعجم إلى أن فيشر توجد في مجموعاته شواهد ليست بالقليلة من المصادر التي تقع خارج الإطار الزمني الذي حدّده لنفسه"(٢).

منهجية الاستمداد من المصادر:

يُشير أولمان إلى منهجية المؤلفين في الاستمداد من المصادر بأنه: "إذا اقتُبِس من طبعات مختلفة للعمل نفسه، تُضاف الطبعة الثانية بعد وضع شرطة مائلة (//)، وتم الاقتباس من الأعمال النثرية على حسب المجلد، والصفحة، والسطر. وإذا تضمّن العمل الواحد عشرة مجلدات على أقصى تقدير، يتم ترقيم المجلدات بالأرقام الرومانية (مثل VIII). وإذا كان يشتمل على أكثر من عشرة مجلدات، يتم ترقيم المجلدات بالأرقام الهندية مثل (المجلدان رقم ٣، ورقم ١٣ من معجم لسان العرب .Lis). أما المواضع المُستخرجة من الدواوين التي رُقِّمت قصائدها بالأرقام العربية أو الرومانية بواسطة المحررين، فقد اقتُبِس منها وفقًا لأرقام القصائد، وأرقام الأبيات (مثل ديوان امرؤ القيس .Imrlq قصيدة رقم ٨ ، سطر رقم ٢). أما الدواوين المُشار إلى قصائدها، فقد رُقِّمت بترقيم أبجدي، واقتُبِس منها وفقًا لرقم الصفحة، ورقم بيت الشعر (مثل ديوان المتنبي .Mutan صفحة رقم ٤٩٤، بيت رقم ٤٤، أما الدواوين التي لم تُرقَّم قصائدها، فقد اقتُبِس منها وفقًا لرقم الصفحة، ورقم السطر (مثل ديوان النابغة Näbiga ، صفحة رقم ٢٥ سطر رقم ٥).. وإذا رقّم أحد المؤلّفين سطور قصيدة ما ترتيبًا متواليًا؛ فيُقتبَس منها على هذا النحو (مثلاً في ديوان ابن الأثير Atir- Kunya-WB سطر ٢٨٥٠... وإذا امتد اقتباس ما إلى سطريْن أو أكثر، يُضاف إلى رقم السطر عبارة: (السطر الذي يليه)، أو عبارة: (الأسطر التي تليه)، وإذا اقتُبِس من طبعتين مختلفتين من العمل نفسه، فإنه يتم وضْع عبارة (السطر الذي يليه) أو (الأسطر التي تليه) خلف رقم السطر الخاص بالطبعة الثانية فقط (مثل معجم لسان العرب .Lis الطبعة الأولى، المقطع قبل الأخير من صفحة ١٤٣/ صفحة ١٤٨، السطر رقم ٢١ والأسطر التي تليه). وفي أعمال مثل أساس البلاغة للزمخشري Asäs al-balägа des Zamahsari وكتاب الحيوان للدميري Tierbuch des Damiri الذيْن نُشِرا في طبعات أخرى، ذُكِرت كلمة مفتاحية أسفل الموضوع على حسب الاقتباس المأخوذ من الموضع، وعن طريق هذه الكلمة يمكن العثور على الموضِع المَعنِيّ بسهولة، وبهذه الطريقة يمكن لمستخدم المعجم أن يعثر على الموضع، حتى وإن كان يمتلك طبعة أخرى غير التي اقتُبِس منها"(٣).

ويُشير المؤلفون إلى تفضيلهم الاقتباس من الطبعات الأحدث إصدارًا دون الطبعات القديمة، ففي مقدمة المعجم نجد ما يُفيد ذلك حيث يقولون:

---

(1) Ibid, S. 16.
(2) Ibid.
(3) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, S. 22.

"وبما أن النسخ القديمة تُستبدل سريعًا بنسخ أحدث وأفضل، فإننا نخشى من عدم إمكانية التحقّق من جزء كبير من الاقتباسات التي قدّمناها في المستقبل البعيد. وبطبيعة الحال نجد أنفسنا مضطرين لدراسة الإصدارات الحديثة إذا كانت كاملة وموثوقة مقارنةً بالإصدارات القديمة، فبينما تمّ الاقتباس في هذا المجلد من ديوان البحتري Diwan des Buhturi وفقًا للنسخة التي حقّقها عبد الرحمن البرقوقي Abd ar- Rahmän al-Barqüqi (القاهرة ١٩١١) يُفترض أن يتم الاقتباس في المجلد التالي من النسخة التي حررها حسن كامل الصيرفي Hasan Kämil as Sairafi "[١].

ويُضيف المؤلفون أيضًا انتقادهم لعادة علماء اللغة الكلاسيكيين في الدراسات العربية، حيث يقتبسون من عدد من الصفحات والفقرات المستقلة لإحدى الطبعات الموحدة دون غيرها"[٢].

*****

المصدر والمراجع:

أولاً المصدر:

Wörterbuch der klassischen Arabischen sprache, Herausgegeben durch die Deutcshe Morgenländische Gesellschaft, Harassowitz- Wiesbaden.

ثانيًا: الكتب العربية والمترجمة:

١- د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٨م.
٢- رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١١م.
٣- د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
٤- د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الرياض، ط٢، ١٩٩١م.
٥- فيشر، أوجست: المعجم اللغوي التاريخي، القسم الأول، مجمع اللغة العربية- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٩٦٧م.
٦- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٤م.
٧- هانس روبرت رويمر، ترجمها إلى العربية: د. مصطفى ماهر، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

ثالثًا: الكتب الأجنبية:

1- Cabré, M. Teresa: (1999) Terminology and Lexicography theory, Methods and Applications, translated by DeCesaris, Janet, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam.
2- Considine, John: (2008) Dictionaries in early modern Europe, Lexicography and the making of heritage, Cambridge University Press, New York.
3- Haywood, John A. (1960): Arabic Lexicography, it's history, and it's place in the general history of lexicography, Leiden, E. J. Brill.
4- Johnson, Samuel: (1755) Dictionary of the English Language, printed for J. F. and C. Rivington & others, London, 6th edition.
5- Lane, Edward: (1863) An Arabic- English Lexicon, Williams & Norgate, London.
6- Sterkenburg, Piet: A Practical Guide to Lexicography, John Benjamins Publishing Company.
7- Zgusta, Ladislav and others: (1971), Manual of Lexicography, Czechoslovak Academy,The hugue, Mouton, P. 298.

(1) Wörterbuch der Klassischen Arabischen Sprache, S. 22..
(2) Ibid, S. 23.